**المرحلة الثانية (2-7 سنوات): مرحلة التفكير ما قبل العمليات (ما قبل المفاهيم)**

إذا كان النشاط العقلي السائد عند الرضع في المرحلة الحسو حركية لنظرية بياجيه هو السلوك الخارجي والتفاعل المباشر مع البيئة إلا أنه قبل انتهاء هذه المرحلة يكون الطفل قد اكتسب حركات فعالة وجيدة التنظيم للتعامل مع البيئة من حوله ويستمر في استخدام المهارات الحسو حركية طول حياته.

هناك تغيرات هامة تميز المرحلة التالية التي سماها بياجيه بمرحلة تفكير ما قبل العمليات. فعقل الطفل يتطور بسرعة إلى مستوى جيد وهو مستوى التعامل مع الرموز، ومن بينها الصور والكلمات. ويتحتم عليه نتيجة ذلك أن يعيد تنظيم تفكيره كليا ولا يتم ذلك في الحال، ولذا يكون تفكير الطفل غير منطقي أو منظم تماما خلال مرحلة ما قبل العمليات كلها، ولا يصبح منظما على المستوى الرمزي إلا عند دخوله المرحلة التالية أي في السابعة تقريبا.

- من ثم تتغير الأنشطة العقلية لدى الطفل خلال المرحلة الثانية من النمو المعرفي من الأفعال الصريحة فقط إلى استخدام التمثيل الرمزي للأشياء أو الأحداث، وتزداد القدرة على التمييز المعرفي بين الرموز اللفظية أثناء تلك المرحلة، ويتمكن الطفل من تكوين أفكار عقلية كما يتمكن من استخدام اللغة ليتمثل الأشياء أو الأحداث حتى ولو لم تكن موجودة، لكن التركيز يكون على الماديات أو المحسوسات وليس على المجردات.

**مميزات المرحلة:** لاحظ بياجيه العديد من السمات ذات وظيفة معرفية والتي تميز تلك المرحلة وتعد في ذات الوقت معوقات للتفكير المنطقي وهي:

**1- التمركز حول الذات:** الذي يشير إلى عجز الطفل عن تخيل أو إدراك أن هناك شخص آخر ينظر إلى نفس المشكلة أو الموقف من منظور أو زاوية مختلفة، فالطفل يفكر بهذه الطريقة "ما أراه هو ما يراه كل شخص" ولا يهتم الأطفال بين الثانية والخامسة مواقع الأشياء بنفس المنظور.

**2- التفكير المتمركز Centration:** حيث يرتكز انتباه الطفل على أحد تفاصيل الحدث ويعجز عن وضع الخصائص الأخرى ذات الأهمية في الحسبان، ولا يستطيع الطفل أن يرى الاختلافات، فالتفكير على بعد واحد دون بقية الأبعاد التركيز على الطول للكـائن مثلا يؤدي حتما إلى جعل التفكير الاستدلالي غير منطقي.

**3- اللامعكوسية:** أي عدم قابلية التفكير العكسي فلا يستطيع الطفل في هذه المرحلة أن يغير اتجاه تفكيره ليعود للنقطة الرئيسية.

**المراحل الفرعية في تفكير ما قبل العمليات (ما قبل المفاهيم):**

**1/ مرحلة ما قبل المفاهيم (2 – 4 سنوات):** يبدأ الأطفال في هذه المرحلة بالتفكير في أشياء ممثلة لأشياء أخرى أو بديلة لها، ويبدؤون في الانغماس في اللعبة مثل (عصا يعتقدون أنها سلاح حقيقي).

- لا يهتم الأطفال عادة في هذه المرحلة الفرعية بعلامات السبب والنتيجة أو بمفاهيم العالم والطبيعة.

**2/ مرحلة التفكير البديهي (4 – 7 سنوات):**

- توسيع المفاهيم أكثر.

- يميل تفاعلهم الاجتماعي وسماتهم الاجتماعية إلى أن تحل محل تمركزهم حول ذاتهم ويصبحون أكثر مرونة في استعمال اللغة.

- إدراك العلاقة بين السبب والنتيجة.

- عمل الاقترانات بين الأفكار أي قادرين على جميع الأشياء معها في مجموعات تبعا لمفهومهم عن خصائصها ودرجة تشابهها (القدرة على التصنيف).

- إيصال الأفكار إلى الآخرين.

- لا يستطيع التكيف عقليا مع المشكلات المرتبطة بالوقت والمكان والسببية والقياس والأرقام والكمية والحركة والسرعة، ولا يفهمون تلك الأشياء إلا في مواقف بسيطة وواقعية، فهم متأكدون أن لكل شيء هو ما يبدو عليه بالفعل فقط.

**ومن بين خصائص المرحلة أيضا المصطلحات التالية:**

**نمو النشاط الرمزي:**

- يبدأ الأطفال في استخدام الرموز عندما يستخدمون شيء أو فعل لتمثيل شيء أو فعل آخر غير موجود.

- يبدأ الأطفال في ذلك أثناء المرحلة السادسة من النمو الحسو حركي.

- الرموز الأولى تكون حركية وليست لغوية.

- التظاهر يبدأ أثناء المرحلة السادسة من النمو الحسو حركي.

- يعتقد بعض علماء النفس أن الأطفال يتعلمون التفكير بأسلوب أكثر منطقية.

=< فاللغة عندهم تمدنا بتصنيفاتها الإدراكية للرموز.

- لكن بياجيه يرى عكس ذلك فعلى الرغم من أن اللغة ذات أهمية بالغة.

حيث أنها تمدنا بمصدر من الرموز المشتركة للاتصال، إلا أنها لا تقدم في ذاتها نسبية التفكير المنطقي، لكن المنطق ينشأ من الأفعال.

حيث يكتب الأطفال الرضع أنظمته أفعال مترابطة منطقيا أثناء المرحلة الحسو حركية أي قبل أن يتكلموا ثم يأتي المنطق الذي هو مجرد أفعال منظمة ذات طبيعة داخلية أكثر منها خارجية.

**- تكوين المفاهيم:** تتسم المفاهيم الموجودة لدى أطفال الثالثة وحتى الخامسة من العمر بأربعة سمات:

1/ عادة ما تكون المفاهيم غير محددة على أساس سمة أو سمتين فقط وليس على أساس كل السمات فطالما الأب رجل =< كل الرجال آباء.

2/ غالبا ما تكون معاني المفاهيم متفردة عند كل طفل، ولا تتضح للآخرين ولا يفهمونها بسهولة، فالطفل يفهم ما يقصده ولا أحد يمكنه التأكد تماما من قصده.

3/ ربما تكون المفاهيم المستخدمة متغيرة أولا يحددها الطفل تحديدا جيدا ما ينتج عنها عدم ثباتها أو الوثوق.

4/ المفاهيم التي يستخدمها الطفل مفاهيم مطلقة، فهي معنى أكبر وأصغر.

- بعد تخطي العامين يبدأ الأطفال باستخدام الصور اللفظية لنظرية بياجيه.

**مفهوم الزمن:**

مفهوم الزمن غير واضح في مرحلة الطفولة المبكرة.

- لا توجد دراية أو فكرة عن الوقت الدقائق، الساعات، الأيام.

- يرجع قصور الطفل في إدراك الزمن للأسباب التالية.

- فكرة الزمن في جوهرها فكرة معنوية مجردة لا يستفاد من الحواس في إدراكها.

- لأن إدراك الزمن يرتبط ارتباطا دقيقا بإدراك العدد أو الرقم فلن يفهم معنى الأسبوع إلا إذا عرف الرقم 7 ولن يفهم معنى الشهر إلا إذا عرف 30.

**مفهوم العدد:**

**مفهوم الحجم والوزن:**

- تتطور مفاهيم الحجم والوزن بأسلوب أسهل من تطور مفهوم الزمن والعدد.

- يستطيع الأطفال الذين بلغوا الثالثة من العمر تمييز أكبر أو أصغر الأشياء من بين مجموعة من الأشياء مختلفة الحجم.

**- التصنيف:**

القدرة على تصنيف المثيرات مثل الألوان والأشكال والأحجام.

**- التسلسل:**

القدرة على ترتيب الأشياء في تسلسل تبعا لبعد واحد أو أبعاد ذات صلة مثل الوزن أو الحجم المتزايد أو المتناقص.

**- الثبات:**

هو المصطلح الذي استخدمه بياجيه للدلالة على إدراك الطفل ومعرفته أن كمية أو مقدار الشيء يبقى ثابتا.